يبديه أحد الناس من رأي، وما يوجهه من انتقاد، وزناه في ميزان الشخصيات، غير ملتفتين إلى ما فيه من نفع أو ضرر لهذا الوطن. فإذا انتخبنا عضوا لمؤتمر، أو مندوبا في لجنة، انتخبناه لشخصيته، ولم نسأل عن مبدئه وبرنامجه، فلنفتش عن المبادىء والبرامج، فهي الخالدة، والأشخاص هم الفانون».

القضية القومية

وانسياقا مع الخط القومي الذي انتهجته الحياة، فقد أكدت البعد القومي للقضية الفلسطينية في أكثر من افتتاحية، فكتبت تحت عنوان: «أول شروط الصراع تكافؤ القوى»[١٤] تقول: «في فلسطين أمة تنتمي إلى أمم، وشعب يتصل بشعوب. وفي فلسطين دخلاء يتصلون بمجموعة كبيرة من أشباههم انتشرت في العالم، حتى لا يكاد يخلو منها كوكب. الصراع القائم بين الاصلاء والدخلاء صراع لا بد لكل من الفريقين أن يزن فيه نفسه، ليتقدم وهو مؤمن بالظفر، وليزل وهو آمن بمعنى النزال».

وعن اليهود قال المقال انهم «يزاحمون العرب على فلسطين. هذه قضية معروفة، والعرب يدافعون عن كيانهم وهذا حق غير مجهول. أما غير المعروف فهو: هل بين الفريقين تكافؤ في القوى؟ وهل فكر العربي في اختبار قوة خصمه ليعرف من يقاتل؟ وهل حدّث العربي نفسه أن يزيد قوته ليقارن بينها وبين قوة اليهودي فيحكم لنفسه بالظفر أو عليها. اليهودي لا وطن له، والعربي له أوطان، واليهودي واحد من خمسة عشر مليون لا تجمعهم لغة، والعربي واحد من سبعين مليونا تجمعهم لغة».

وأكدت الحياة على ضرورة إقامة الوحدة العربية، واعتبرتها ضمانا للاستقلال الوطني الفلسطيني. وكثيرا ما شكت من حالة التشتت السياسي العربي التي سادت بعد سقوط العهد الفيصلي. وقد أعلنت الحياة أنه «لا تقوم للعرب قائمة إلا بالوحدة»، وذلك عبر مقال كتبه عوني عبدالهادي* وجاء فيه: «اتبع العراق وسوريا وفلسطين في الثلاث عشرة سنة الماضية ثلاث سياسات مختلفة، وعملت كل من هذه البلاد منفردة، طيلة هذه المدة، في سبيل الوصول إلى الغاية التي تنشدها وهي الاستقلال، ولقد حاولت عبثا هذه البلاد العربية أن تتخلص من حكم المستعمرين الذين قطعوا لها عهودا فأخلفوها، ومنوها بوعود فما صدقوها، لا يقولن أحد أن هنالك حالات مختلفة من الاستعمار، ودرجات متفاوتة من الحرية. فللعراق مثلاً حكومة وطنية تستمد قوتها من الشعب، بخلاف حكومة سوريا التي ليس لها أية علاقة مع الشعب السوري. كما أنه ليس هنالك أية نسبة بين هاتين الحكومتين وبين حكومة فلسطين التي تتألف من موظفين يستمدون قوتهم من بريطانيا مباشرة، أما الوحدة العربية، فلقد أصبح العرب يخشون ذكرها، ظنا منهم أن

---

* عوني عبد الهادي (١٨٨٢ – ١٩٧٠) كان أحد المؤسسين لجمعية العربية الفتاة في باريس ١٩١١، شغل منصب أمين الشؤون الخارجية في الحكومة العربية بدمشق إبان العهد الفيصلي، وكان عضوا في اللجنة التنفيذية بفلسطين.